OPEN ACCESS
Received: 16/08/2025
Accepted: 20/12/2025

مجلة الآداب

The Consolidation and Strengthening of Yemeni Unity during the Reign of the Himyarite King Tha'ran Yuhanim II (316-370 AD)

Dr. Zaid Mohammed Ahmed Al-Maqwali*
zidalmgwli19@tu.edu.ye

Abstract:

This research explores the consolidation of Yemeni unity and the establishment of security and stability in the Himyarite Kingdom, with particular attention to the reign of King Tha'ran Yuhanim II. By analyzing the political conditions preceding his rule, the study highlights the measures taken to unify the kingdom and strengthen its foundations. It emphasizes the significance of Yemeni unification in advancing political, religious, military, and economic systems, thereby restoring the state's prestige and elevating it to the rank of a powerful empire capable of expanding its influence across the Arabian Peninsula. Structured into an introduction, three sections, and a conclusion, the study examines the kingdom's pre-unification conditions, the king's strategies for stability, and the stages of consolidating unity. The findings reveal that Hadhramaut tribes rebelled against Sabaean authority during a period of Himyarite decline, and detail the decisive actions taken by Himyarite rulers to suppress these uprisings, prevent independence movements, and secure the continuity of Yemeni unity.

Keywords: Yemeni Unity, Military Campaigns, Himyarite Kingdom, Sabaean Power, Consolidation of Unity.

*Assistant Professor of Ancient History, Department of History and International Relations, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen

Cite this article as: Al-Maqwali, Z. M. A. (2026). The Consolidation and Strengthening of Yemeni Unity during the Reign of the Himyarite King Tha'ran Yuhanim II (316-370 AD), *Journal of Arts, 14* (1), 325 -345. https://doi.org/10.35696/bg7vhp02

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 16/ 08/ 2025
تاريخ القبول:20/ 12/ 2025

مجلة الآداب

تثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها في عهد الملك الحميري ثأران يهنعم الثاني (316 – 370م)

د. زيد محمد أحمد المقولي*
zidalmgwli19@tu.edu.ye

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها، ومعرفة التطورات التي أدت إلى تثبيت الأمن والاستقرار في المملكة الحميرية، ومن ثم خطوات تثبيت الوحدة وترسيخها في عهد الملك ثأران يهنعم الثاني، من خلال معرفة الوقائع ودراسة الأحداث والأوضاع السياسية لمملكة حمير قبل عهد الملك ثأران يهنعم الثاني، وتنبع أهمية البحث من موضوع الدراسة نفسها، فتثبيت وحدة اليمن القديم قد أسهم في تطوير النظام السياسي، والديني، والعسكري، والاقتصادي، وأعاد للدولة هيبتها ومكانتها بين سائر الأمم، فجعل منها إمبراطورية مهابة، وكان ترسيخ الوحدة من العوامل التي أدت إلى استمرار المملكة الحميرية في تأدية دورها الحضاري، لاسيما في استكمال توسيع رقعة الدولة، من خلال توحيد شبه الجزيرة العربية في مراحل لاحقة. وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وتوزعت محاور البحث على دراسة أوضاع مملكة حمير قبل عهد الملك ثأران يهنعم، وأهم الإجراءات التي اتخذها الملك ثأران يهنعم لتثبيت الأمن والاستقرار في ربوع المملكة، ثم مراحل تثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها، وتوصل البحث إلى أن قبائل حضرموت قد تمردت على السلطة السبيئة مستغلة الضعف الذي آلت إليه مملكة حمير، ثم بيان التدابير التي اتخذها ملوك حمير لمواجهة تلك التمردات، وكيفية إخضاعهم وإفشال مخططهم الرامي إلى الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الوحدة اليمنية، الحملات العسكرية، مملكة حمير، السلطة السبئية، تثبيت الوحدة.

* أستاذ التاريخ القديم المساعد، قسم التاريخ والعلاقات الدولية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: المقولي، ز. م. أ. (2026). تثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها في عهد الملك الحميري ثأران يهنعم الثاني (316 – 370م)، *مجلة الآداب، 14* (1)، 325- 345 https://doi.org/10.35696/bg7vhp02

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

شهدت مملكة حمير في عهد خلفاء شمر يهرعش أحداثًا ووقائع متعددة، وكان من أبرزها التمردات والكوارث التي حلت بالمملكة، حيث واجهت العاصمة ظفار تمردًا في عهد الملك كرب إل وتر، تبعه تمردات بعض قبائل حضرموت، فكان لها بالغ الأثر على مسار الوحدة اليمنية، التي حققها الملك شمر يهرعش، وقد عمل ملوك حمير على مواجهة ذلك التمرد، غير أنه اتسع ليشمل معظم مناطق حضرموت، ولم يخمد التمرد إلا في العهد المشترك للملكين ذمار علي يهبر الثاني وابنه ثأران يهنعم، وفي عهد الملك ثأران يهنعم المنفرد تم تثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها وتحقيق الأمن والاستقرار في أرجاء المملكة، من خلال القضاء على كل محاولات الاستقلال عن المملكة الحميرية، وتأمين المناطق الشرقية والشمالية الغربية، وفي العهد المشترك مع أبنائه توجه نحو ترسيخ وحدة اليمن من خلال تحديث النظام السياسي وتطويره، بما يتناسب مع وضع المملكة الموحدة، والاهتمام بالجانب الاقتصادي؛ لتدعيم مقومات الوحدة وتعزيزها دينيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وعسكريًا.

منهج البحث: استعمل الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه أنسب المناهج لمثل هذه الدراسات.

تقسيم البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: ذُكر فيها أهداف البحث ومنهجه، ومشكلته، وأهميته.

المبحث الأول: أوضاع مملكة حمير قبل عهد الملك ثأران يهنعم الثاني.

المبحث الثاني: تثبيت أركان الوحدة اليمنية في عهد الملك ثأران يهنعم.

المبحث الثالث: ترسيخ وحدة اليمن.

الخاتمة: ذُكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

قائمة المصادروالمراجع.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى إظهار مراحل تثبيت الأمن والاستقرار في ربوع المملكة الحميرية، وأهم الإجراءات التي اتخذها الملك ثأران يهنعم لتثبيت وحدة اليمن القديم وترسيخها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما أبرز العوامل التي أدت إلى اضطراب الأوضاع السياسية لمملكة حمير قبل عهد الملك ثأران يهنعم؟
- ما الأسباب والمسوغات التي أدت إلى تمرد حضرموت على السلطة الحميرية، ومحاولتها الاستقلال عنها؟
- ما الأساليب التي اتخذها الملك ثأران يهنعم في العهد المشترك مع والده ذمار علي يهبر لاستقرار الأوضاع الداخلية في المملكة الحميرية، وتثبيت الأمن والاستقرار في حضرموت والمناطق الشمالية الغربية والشرقية للمملكة الحميرية؟
- ما الإجراءات التي اتخذها الملك ثأران يهنعم لتثبيت وحدة اليمن وترسيخها؟

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من موضوع الدراسة نفسها، فتثبيت وحدة اليمن القديم قد أسهم في تطوير النظام السياسي، والديني، والعسكري، والاقتصادي، وأعاد للدولة هيبتها ومكانتها بين سائر الأمم، فجعل منها إمبراطورية مهابة، وكان ترسيخ الوحدة من العوامل التي أدت إلى استمرار المملكة الحميرية في تأدية دورها الحضاري، لاسيما في استكمال توسيع رقعة الدولة، من خلال توحيد شبه الجزيرة العربية في مراحل لاحقة.

المبحث الأول: أوضاع مملكة حميرقبل عهد الملك ثأران يهنعم الثاني:

كان الملك شمر يهرعش قد ضم أراضي حضرموت إلى مملكته، ووسع سلطته لتشمل جنوب الجزيرة العربية (اليمن) ما بين عامي (290 - 293م)، محققًا المشروع الريداني في توحيد جنوب الجزيرة العربية، إلا أنه في عهد خلفائه اضطربت

الأوضاع السياسية في مملكة حمير، فكانت البداية الأولى لتدهور الأوضاع تمرد بعض قبائل حضرموت ومنها منطقة السرير، فضلًا عن القبائل البدوية المشاكسة في منطقة تهامة، بالإضافة إلى قبائل المهرة.

والجدير بالذكر أن مهمة تثبيت وتعزيز أركان الوحدة وترسيخها في اليمن في عهد خلفاء الملك شمر يهرعش قد مرت بمراحل متعددة، وكانت مرهونة بالمستجدات والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وقد خلفه على العرش عدد من الملوك، أولهم الملك كرب إل وتر يهنعم، ثم أتى بعده الملك ياسر يهنعم الثاني وابنه ذرأ أمر أيمن، ثم الملك ذمار علي يهبّر وابنه ثأران يهنعم، ثم الملك ثأران يهنعم وابناه ملكي كرب يهأمن وذمار علي يهبر.

أولًا: أوضاع مملكة حمير في عهد الملك ياسر يهنعم و ابنه ذرأ أمر أيمن:

يعد الملك الحميري كرب إل وتر يهنعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت أول خليفة للملك شمر يهرعش، وقد وصل إلى العرش بين عامي (305- 309م) (نعمان، 2004، ص138؛ Jamme: 1962, 374)، وفي عهده واجهت مملكة حمير بعض الأخطار والكوارث الطبيعية والتمردات، بيد أنه تمكن من مواجهتها، وإخماد التمرد الذي شهدته العاصمة الحميرية ظفار، غير أن تداعيات تلك الأحداث قد ألقت بظلالها على تدهور الأمن واضطراب الأوضاع، وإضعاف السلطة المركزية لحمير ((Ja 666، ويبدو أن أثرها قد امتد إلى الجزء الشرقي من اليمن، مما شجع بعض القبائل الحضرمية على التمرد على السلطة الحميرية.

ثم وصل إلى الحكم الملك ياسر يهنعم الثاني ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت خليفة للملك كرب إل وتر ((Robin.2005. 150، وقد بدأ عهده بإشراك ابنه ذرأ أمر أيمن في الحكم ((Ja 665، وربما بمشاركة أخيه ثأران أيفع (Ja 664; Gl 1539) (أبو الغيث، 2004، 1/ 101؛ القيلي، 2003، ص155)، ويتضح من خلال النقش (خلدون – هران 1) أن بداية حكم الملك ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن كان في عام (424ح = 309م).

وقد شهدت مملكة حمير في عهده استمرار تمرد بعض المناطق الحضرمية، في محاولة للاستقلال عنها، إذ إنه بعد أن تمكن الملك شمر يهرعش من ضم حضرموت، تراجع الحضرميون إلى المناطق الداخلية من بلادهم، لاسيما منطقة وادي حضرموت، الذي تمتاز مدنه وقراه بخصوبة أراضيها الزراعية (بافقيه، 1991، 1/ 38)، وعملوا على إعادة ترتيب صفوفهم، ثم أعلنوا تمردهم على ملوك المملكة الحميرية، ومنهم الملك ياسر يهنعم (الثاني) وابنه ذرأ أمر أيمن، حيث ازدادت الأمور في عهدهما سوءًا، مما جعل حضرموت تسعى للاستقلال عن حمير، غير أن الملكين قد واجها ذلك التمرد بحزم، وقاما بإرسال حملات عسكرية شملت معظم المدن الحضرمية (غاجدا، 1999، ص13).

فيتحدث النقش ((Ja 665 عن قيام الملكين ياسر يهنعم (الثاني) وابنه ذرأ أمر أيمن، ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، بتكليف القائد سعد تألب يتلف الجدني (كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج وحرام وباهل وزيد إل وكل أعراب سبأ وحمير وحضرموت ويمنت)، بقيادة حملة عسكرية ضد المناطق المتمردة في حضرموت، انطلقت من مدينة نشان الواقعة في منطقة الجوف، حيث كان الجيش مرابطًا فيها، وتمكن خلالها الجيش الحميري بقيادة سعد تألب من هزيمة المتمردين في المناطق الحضرمية (وادي حضرموت) الآتية: العبر- أراك -دهر- رخية – عيون خراص ((Ja 665/14-28، وهذه المناطق لم تصلها الحملات العسكرية الحميرية منذ عهد شمر يهرعش.

غير أن تلك الحملات لم تؤدِ إلى إخضاع المناطق التي وصل إليها الجيش الحميري لسلطة المملكة الحميرية، فقد عاد الجيش الحميري إلى ثكناته في المناطق الحميرية ((Ja 662 دون أن يضع حاميات عسكرية في تلك المدن أو المناطق التي وصل إليها.

ثانيًا: أوضاع مملكة حمير في عهد الملك ذمار علي يهبر (الثاني)

تولى الملك ذمار علي يهبّر (الثاني) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، الحكم بعد الملكين ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، وكان حكمه بين عامي (315- 319م) (القيلي، 2009، ص94)، وقد شهدت مملكة حمير في بداية عهده اضطرابًا للأوضاع السياسية، حيث قادت منطقة السرير بوادي حضرموت التمرد على حمير، واتسعت رقعة ذلك التمرد لتشمل أغلب مناطق حضرموت، بعد أن كانت محصورة في بعض المناطق الحضرمية في عهد أسلافه.

وقد عمل الملك ذمار علي يهبّر الثاني على مواجهة تلك التمردات الحضرمية الواسعة بحزم وقوة، سائرًا على نهج سلفه الملك ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، فأرسل الحملات العسكرية على الأراضي الحضرمية المتمردة في منطقة السرير (وادي حضرموت)، حيث كلف القائد لفعثت أشوع بن مرحب، زعيم قبائل سبأ، لقيادة حملة عسكرية مكونة من قبائل سبأ على أرض حضرموت ((Ir 31.

وقد توجهت أولى حملات الملك ذمار علي يهبّر الثاني بقيادة القائد السبئي لفعثت أشوع نحو المناطق المتمردة في وادي حضرموت، وهي: صؤران، وعقران، وشبوة، ورطغة، ومريمة، وتريم، وكذلك اتجه الجيش الحميري إلى كل مدن السرير، وإلى وديان حضرموت، وقد تمكن خلال تلك الحملات من الانتصار على جيوش تلك المناطق الحضرمية المتمردة ((Ir 31.

والجدير بالذكر أن الحملات الحميرية السابقة على مدن السرير لم تكن حاسمة، حيث عادت بعض تلك المناطق إلى إعلان التمرد من جديد، فضلًا عن انضمام مناطق أخرى، وبذلك اتسعت رقعة التمرد، وزاد عدد المناطق التي تسعى إلى الاستقلال عن السلطة الحميرية؛ مما جعل الملك ذمار علي يهبّر يواصل حملاته العسكرية باتجاه المناطق الحضرمية المتمردة.

فقد كلف الملك ذمار علي يهبّر القائد سعد تألب يتلف الجدني الذي كان مرابطًا في مدينة نشق، بقيادة حملات عسكرية مكونة من جيش سبأ وجيش الأعراب؛ لقمع التمردات الداخلية في حضرموت، التي كانت تشكل مصدر قلق للملك ذمار علي، وقد توجهت تلك الحملات نحو مدن السرير ((Ir 32; CIH 397، ثم اتجهت صوب مدينة صؤران، فهاجموها من جميع نواحيها، وتمكنوا من هزيمة المتمردين فيها، وإخماد تمردهم، وإخضاعهم للسلطة الحميرية (5-2/ (Ir 32.

وبعد خضوع مدينة صؤران للسلطة الحميرية، تحرك الجيش الحميري نحو مدينة شبام وقبائل الصدف، وقد تمكن خلال تلك الحملة من هزيمة سكان شبام وقبائل الصدف وإجبارهم على الاستسلام (س 6).

وبعد أن استسلم أهل شبام وقبائل الصدف، توجه القائد سعد تألب بجيشه نحو مدن رطغة وسيئون ومريمة وحدب، وقد حاول سكان هذه المدن التحصن وعدم المواجهة، إلا أن القائد سعد تألب قام بمحاصرتهم، وانتهت الأمور باستسلامهم للجيش الحميري، وتم إخضاع تلك المدن للسلطة الحميرية (س 7).

كما كلف الملك ذمار علي يهبّر (الثاني) القائد إل ريام يحمد بقيادة حملة عسكرية أخرى مكونة من قبائل سبأ والأعراب، ضد مدينة مريمة، وقد انطلقت تلك الحملة من صرواح متجهة إلى مدينة مريمة، وانتهت الأمور باستسلامهم للجيش الحميري (CIH 397/ 10-15).

وبعد أن نجح الجيش الحميري في إضعاف أهالي رطغة وسيئون ومريمة وحدب، توجه سعد تألب بجيشه نحو عر أهلان وتريم، وفرض على أهلها حصارًا دام اثني عشر يومًا، وقد انتهى ذلك الحصار باستسلامهم جميعًا، وإخضاعهم للسلطة الحميرية، وقد حرص القائد سعد تألب على أخذ رهائن؛ لضمان عدم تمردهم مرة أخرى ((Ir 32/ 8.

وقد نجحت سياسة القائد سعد تألب الجدني في تحقيق هدفه من وراء أخذ الرهائن، فبعد أن أجبر أهالي عر أهلان وتريم على الاستسلام وتقديم الرهائن، لم يظهر بعد ذلك أي ذكر لأي تمرد من قبل أهالي المدينتين ((CIH 397; Schmidt.

وبعد أن خضع أهالي عر (أحد الجبال المطلة على تريم مباشرة) (بافقيه، 2007، ص 166) أهلان وتريم للجيش الحميري توجهت الحملة العسكرية نحو مناطق دمون ومشطة وعر كليب، وقد استسلمت تلك المناطق للجيش الحميري دون قتال،

وخضعوا للسلطة الحميرية، وبعد ذلك تابع الجيش الحميري زحفه على بقية الأراضي الحضرمية، تمكن خلالها من إضعاف كل مدن حضرموت، ووديانها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا ((Ir 32/8-9.

والجدير بالذكر أن الجيش الحميري قد عاد بعد تلك الحملات بقيادة سعد تألب الجدني إلى مدينة ظفار، ومعهم الملك الحضرمي (أنمار) أسيرًا ((Ir 32 /9، الذي تم تنصيبه من قبل أهالي حضرموت ملكًا، في محاولة منهم لاستعادة مملكتهم المستقلة، فضلًا عن بعض الأسرى من أقيال وزعماء حضرموت ((Ir 32/ 10. وبعد الملك أنمار أول ملك حضرمي تذكره النقوش بعد سقوط مملكة حضرموت على يد الملك الحميري شمر يهرعش ما بين عامي (290 - 293م).

ومن خلال النقش ((Ir 32 يتضح ما يأتي:

- تمكن الجيش الحميري من إضعاف حضرموت عسكريًا واقتصاديًا، وإفشال مخططها الرامي للاستقلال، من خلال أسر ملك حضرموت أنمار، وكذلك أقيال ورؤساء حضرموت، الذين أعلنوا تمردهم واستقلالهم عن حمير.
- اعتمد الملك ذمار علي يهبّر على سياسة أخذ الرهائن، حيث أصبح الأسرى من قادة التمرد الحضرمي من الرهائن؛ ليضمن عدم تكرار تلك التمردات مستقبلًا.
- تمكن الجيش الحميري من بسط سيطرته على اثنتي عشرة مدينة حضرمية كلها تقع ضمن منطقة السرير (وادي حضرموت)، وهذه المدن جاءت مرتبة حسب موقعها الجغرافي في الوادي وهي: صؤران– شبام – الصدف – رطغة – سيئون – مريمة – حدب – عر أهلان – تريم – دمون – مشطة - عر كليب.
- كان لمنطقة السرير دور سياسي وعسكري في الأحداث التي دارت ضد حضرموت، حيث أصبحت مركزًا سياسيًا وعسكريًا يدير فيها ملوك حضرموت عملياتهم العسكرية والسياسية ضد الجيش الحميري، أي إنها أصبحت بمثابة المركز للمملكة الحضرمية بدلًا عن مدينة شبوة.

المبحث الثاني: تثبيت أركان الوحدة اليمنية في عهد الملك ثأران يهنعم

كانت المرحلة التي حكم فيها الملك ذمار علي يهبّر الثاني من المراحل المهمة، التي اتسمت بإسقاط حلم حضرموت بالاستقلال عن حمير، من خلال أسر الملك أنمار الذي حاول بعث مملكة حضرموت من جديد، وكذلك إضعاف حضرموت عسكريًا واقتصاديًا، حيث استخدم الملك ذمار علي يهبّر القوة العسكرية، التي تمكنت من تشتيت جيش حضرموت، وتدمير أهم مرتكزات المملكة الحضرمية ((Ir 32، التي أسهمت في دعم حضرموت على التمرد وإعلان الاستقلال عن حمير.

أولًا: إخماد تمرد حضرموت في العهد المشترك مع أبيه ذمارعلي

كانت أحداث المرحلة التي حكم فيها الملك ذمار علي منفردًا ممهدة لأحداث المراحل التي جاءت بعدها، ومنها مرحلة اشتراك ثأران يهنعم مع أبيه في الحكم، حيث استكملا معًا تثبيت الأمن والاستقرار في اليمن، التي شرع في تثبيتها الملك ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، ثم تابع ذلك النهج الملك ذمار علي يهبّر منفردًا، من خلال قمع التمردات، فَوَاصَلَ إرسال الحملات العسكرية على حضرموت بصورة متتابعة، وعند اشتراك ثأران في الحكم إلى جانب أبيه استمر ذلك النهج، وتواصلت الحملات العسكرية باتجاه منطقة السرير ((Ja 668، التي قادت كل محاولات الاستقلال عن حمير، وظلت تقاوم الوجود الحميري، وتقف عقبة في سبيل استقرار الأوضاع الداخلية في المملكة الحميرية.

أ- إخضاع منطقة السرير

كان إشراك الملك ذمار علي يهبّر (الثاني) لابنه ثأران يهنعم في الحكم يهدف إلى مساندته في المهمات العسكرية، لاسيما في منطقة حضرموت، حيث استمرت سياسة إرسال الحملات العسكرية نحو حضرموت، في محاولة للقضاء على جيوب المقاومة الحضرمية، التي لم تقضِ عليها حملات القائد سعد تألب الجدني نهائيًا.

وقد اتجهت أولى حملات الملكين ذمار علي يهبّر وابنه ثأران نحو كل مدن السرير بقيادة قيل قبيلة سبأ كهلان، حيث يتحدث النقش ((Ja 668/1-6 عن قيام الملكين ذمار علي وابنه ثأران بتكليف القائد يعمر أشوع قيل قبيلة سبأ كهلان بقيادة حملة عسكرية نحو مدن السرير، تمكن خلالها من الانتصار عليهم، حيث تحدث النقش عن حمدهم للمعبود (إل مقه) على منحهم النصر والغنائم الوفيرة التي أرضتهم من كل مدن وادي حضرموت (س 7-9).

وقد تمكنت تلك الحملة من تحقيق أهدافها، المتمثلة بإخضاع مدن وادي حضرموت من خلال تشتيت القوى المتمردة، وإنهاك قواهم العسكرية، وإضعافهم اقتصاديًا، حتى لا تتمكن من التمرد على سلطة حمير مستقبلًا، وذلك ما يوحي به عودة الجيش الحميري بالغنائم الكثيرة.

والجدير بالذكر أن التمردات الحضرمية كانت مقتصرة على مدن السرير فقط، أما مدن منطقة الكسر (تعد من أهم مناطق وادي حضرموت، وتحتل أهمية استراتيجية، كونها منطقة دفاعية لحضرموت من جهة الغرب، واحتلالها يعد إعلانًا مبكرًا لاحتلال وادي حضرموت بأكمله) (لرضى، 2007، ص17)، فلم يأتِ ذكرها في أي من النقوش التي تذكر الحملات العسكرية الحميرية ضد المدن الحضرمية المتمردة، مما يعني أن منطقة الكسر لم تتمرد على مملكة حمير.

ب- إخضاع قبائل الصدف وعقران:

تزعمت قبائل الصدف تمردًا واسعًا شمل عددًا من المناطق الحضرمية، مشكلين تهديدًا قويًا للمملكة الحميرية، وعلى إثر ذلك التمرد توجه الملكان ذمار علي يهبّر وابنه ثأران بحملات عسكرية تحت قيادتهما؛ نحو مدن صؤران وعقران وشبام، لإخماد تمردها وإخضاعها لحكم حمير ((Schmidt Marib 28.

وقد كانت الحملة الأولى للملكين ذمار علي وابنه ثأران صوب مدينة صؤران، التي كان لها اليد الطولى في دعم تمرد قبائل الصدف، وانتهت تلك الحملة بهزيمة المتمردين، وأسر زعيمهم، ونتج عنها استسلام أهالي صؤران وخضوعهم للسلطة الحميرية (سطر 7-9).

وبعد أن تم إخضاع أهالي مدينة صؤران لحكم الملكين ذمار علي وابنه، اتجه الجيش الحميري بقيادة الملكين نحو مدينة عقران، وقد انتهت المعركة بهزيمتهم، وإخضاع أهالي عقران لسلطة الملكين (سطر 10).

وبعد ذلك توجه الملك ذمار علي وابنه ثأران بالحملة نحو مدينة شبام، التي كان يتمركز بها أهالي شبام والصدف، وقد انتهت تلك الحملة بتمكن الملكين من هزيمتهم وإخماد تمردهم، وإخضاع مدينة شبام لحكم الملكين (س11- 14).

ويتضح من خلال النقشين ((Ja 668; Schmidt Marib 28 ما يأتي:

- أن قيادة الملكين ذمار علي وابنه ثأران للحملات العسكرية تدل على انتقالهم من مرحلة سياسة تشتيت القوى المتمردة، وتدمير المرتكزات الاقتصادية الحضرمية، إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة إخماد التمردات بصورة نهائية.
- أدت الحملات العسكرية التي قام بها الملك ذمار علي يهبّر (الثاني) وابنه ثأران إلى إخضاع حضرموت للسلطة الحميرية، مما يعني أن مرحلة الحكم المشترك للملكين ذمار علي وابنه ثأران، كانت مرحلة قوة للمملكة الحميرية.
- أن قيادة الملك ذمار علي وابنه للجيش الحميري لقمع تمردات قبائل الصدف؛ يدل على خطورة الأوضاع في مناطق حضرموت، والعواقب التي ستلقي بظلالها على المملكة الحميرية.

ثانيًا: تأمين المناطق الشمالية الغربية

بعد أن تمكن الملكان ذمار علي يهبّر الثاني وابنه ثأران يهنعم من إخماد تمرد حضرموت، وإخضاعها لحكمهما، انفرد ثأران يهنعم بالحكم في عام (319م) ((Masnat Maria، وربما قبل ذلك العام، والنقش السابق هو الوحيد - حتى الآن- الذي تحدث عن ثأران يهنعم في عهده المنفرد، وقد استمر حكمه لأكثر من خمسين عامًا، منذ حوالي عام (319م)، حتى حوالي عام

(358م) منفردًا بالحكم، حيث أشرك معه ابنه ملكي كرب يهأمن نقش (أغبري2) المؤرخ بعام358م) (القيلي، 2009، ص109، 124)، ثم أشرك معه ابنيه ملكي كرب يهأمن وذمار علي يهبر الثالث، وينتهي حكمه بين عامي (368- 370م) تقريبًا، حيث انفرد ابنه ملكي كرب بالحكم ((1950 YM (غاجدا، 2006، ص75).

وقد اكتسب الملك ثأران يهنعم خبرة في الأمور السياسية والإدارية، منذ أن كان مشاركًا لأبيه ذمار علي في الحكم، واستفاد من مجريات الأحداث التي عانت منها المملكة الحميرية خلال عهده المشترك مع أبيه، فبدأ عهده المنفرد باتخاذ سياسة مغايرة لما كان عليه أبوه ذمار علي، إذ اتخذ عددًا من الإجراءات الداخلية من أجل إعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع مملكته، وإعادة المملكة الحميرية إلى قوتها وازدهارها.

والجدير بالذكر أن المملكة الحميرية في بداية انفراد الملك ثأران يهنعم بالحكم واجهت تحديات متعددة، يأتي في طليعتها تثبيت الأمن والاستقرار في ربوع المناطق الشمالية الغربية من المملكة (السهرة، وعك، ومذحج)، ومن أبرز الإجراءات التي اتخذها الملك ثأران يهنعم لضمان إخماد تمردات تلك المناطق وإخضاعها للسلطة الحميرية، استعانته ببني ملشان اليزنيين، فأسند إليهم مهمة تأمين المناطق الشمالية الغربية التي كانت تتمرد على مملكة حمير بصورة مستمرة.

أ- تأمين منطقة مذحج

بعد أن تمكن الملك ثأران يهنعم بن ذمار علي يهبّر (الثاني) من إخماد تمرد حضرموت، وإخضاعها لحكمه، توجهت حملاته العسكرية بقيادة أبناء ملشان أريم خولي وشرحبيل (خوليم وشرحبيل) باتجاه قبائل مذحج (تقع أراضيها في وادي الدواسر ما بين منطقتي الجوف ونجران) (الإرياني، 1990، ص203)، ومن المرجح أنه لم تحدث مواجهة بين طرفي القتال؛ لفرار قبائل مذحج، مما جعل الجيش الحميري يقوم بملاحقتهم، حيث يشير النقش (عبدان/6) إلى مقتل رجل واحد من مذحج وأسر رجل آخر، كما يتحدث النقش عن غنائم كثيرة، حصل عليها الجيش الحميري من قبائل مذحج، وقد انتهت تلك الحملة بتأمين المناطق التي فرت منها قبائل مذحج.

ب- تأمين منطقة السهرة وعك

كانت منطقة السهرة وعك (تقعان في منطقة تهامة اليمن) (الإرياني، 1990، ص345) من المناطق التي عرفت بكثرة التمرد على الدولة المركزية، ومساندتها للأحباش، مما جعل بعض ملوك مملكة سبأ، ثم ملوك سبأ وذي ريدان يوجهون حملاتهم العسكرية باستمرار باتجاهها، وقد استمر ذلك النهج بعد طرد الأحباش من اليمن، في منتصف القرن الثالث الميلادي إثر تدخلهم الأول في اليمن، إذ تمردت بعض قبائل السهرة وعك، مستغلين انشغال ملوك حمير بإخماد تمرد حضرموت، غير أن ملوك حمير بعد أن تمكنوا من إخماد تمرد حضرموت، تفرغوا لتأديب قبائل السهرة وعك، فعملوا على إخضاع القبائل البدوية المشاكسة، وتأمين مرتفعات السراة والأغوار (بافقيه،1987: 1/ 54).

وقد شن الحميريون ثلاث حملات عسكرية على منطقة السهرة وعك (عبدان/ 5، 24، 26)، كانت الحملة الأولى بقيادة الملك ثأران يهنعم الثاني (س5)، أما الحملة الثانية فكانت بقيادة الملك ثأران أيفع (س24)، والثالثة كانت بقيادة الملك ذمار علي أيفع (س26، 27)، الذي قاد حملته العسكرية على كل من السهرة وقبيلة عك، وقد نتج عن تلك الحملات تأمين منطقة السهرة وعك وكل القبائل البدوية المشاكسة في مرتفعات السراة والأغوار وإخضاعها لسلطة المملكة الحميرية (كليب، 2008، 89/1). ويبدو أن هذين الملكين المذكورين في النقش كانا من أعوان الملك ثأران يهنعم الثاني، وقد يكونا أخويه أو من أبنائه الذين أشركهم إلى جانبه في الحكم، ليكونا عونًا له في إدارة شؤون المملكة عسكريًا؛ لاتساع رقعة المملكة الحميرية، كي يتفرغ الملك ثأران يهنعم لإدارة الشؤون السياسية للمملكة، فأوكل إليهما مهمة إخضاع تمرد أهالي السهرة وعك، علمًا بأن نقش عبدان الكبير لم يفصح عن صلتهما به، كما لم يذكر الألقاب الملكية كاملة.

ثالثًا: تأمين المناطق الشرقية

بعد أن تمكن الملك ثأران يهنعم الثاني من تأمين المناطق الشمالية الغربية وإخضاعها لحكمه، اتجه نحو تأمين المناطق الشرقية من المملكة (أعراب حضرموت، والمهرة).

أ- تأمين حضرموت من هجمات الأعراب

أدرك الملك ثأران يهنعم أن حضرموت تعد القاعدة الأساسية لبداية انطلاق المشروع التوسعي الحميري نحو مناطق وسط شبه الجزيرة العربية وشرقها، غير أن المعضلة الرئيسة التي وقفت أمام تحقيق ذلك المشروع؛ تمثلت في الهجمات المتكررة من قبل أعراب حضرموت، الذين دعموا المتمردين، فكانوا سببًا من أسباب تأخير استقرار حضرموت وانضوائها تحت لواء المملكة الحميرية، منذ عهد الملك ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، حتى عهد الملك ثأران يهنعم بن ذمار علي يهبّر الثاني (المهدلي، 2012، ص91).

وقد عمل الملك ثأران على تأمين بعض مناطق حضرموت من هجمات البدو، فأرسل أولى الحملات العسكرية الحميرية على أعراب حضرموت، وقد أسندت قيادة الجيش الحميري إلى القائد اليزني خولي، أحد أبناء ملشان أريم (نقش عبدان/ 4)، وقد تمكنوا خلال تلك الحملة من هزيمة أعراب حضرموت، وإخضاعهم للسلطة الحميرية، ومن ثم انضمامهم إلى الجيش الحميري تحت قيادة بني ملشان (اليزنيين).

ب- تأمين منطقة المهرة

يعود أقدم ذكر لمنطقة المهرة إلى نقش ((Al- Mi'sal 4/4، الذي يعود تاريخه إلى حوالي الربع الأول من القرن الثالث الميلادي (المقولي، 2012، ص107)، حيث يتحدث عن مشاركة قبائل المهرة في الثورة التي قامت ضد الملك الحضرمي إل عزيلط بن عم ذخر في منطقة الكسر بقيادة أسرة أحرار يهبئر.

وفي عهد الملك ثأران يهنعم بن ذمار علي يهبّر (الثاني) تمردت مدينة المهرة على السلطة الحميرية، مما جعله يرسل حملاته العسكرية نحوها، فبعد إخضاع أعراب حضرموت ومنطقة السهرة وقبائل عك، توجه نحو آخر المدن الحضرمية شرقًا، وهي منطقة المهرة، فقام بأربع حملات عسكرية عليها، حيث يتحدث نقش (عبدان/ 7، 11، 21، 22)، عن تكليف الملك ثأران يهنعم للقائد ملشان أريم ومعه ابنه شرحبيل بقيادة تلك الحملات العسكرية ضد منطقة المهرة لتأديبها؛ نتيجة تمردها على السلطة، وقد حققت تلك الحملات أهدافها، وتمكن ملشان أريم وابنه من تأمين منطقة المهرة وإخضاعها للسلطة الحميرية.

وقد اهتم الملك ثأران يهنعم بتأمين منطقة المهرة وإخضاعها للسلطة الحميرية؛ لأنها من أهم مناطق حضرموت، التي تتركز فيها غابات أشجار اللبان (بافقيه، 1985، ص23، 31)، الأمر الذي يتيح لمملكة حمير وضع يدها على مقدرات ظفار من اللبان، كون المهرة وظفار تقعان على امتداد واحد، فإخضاع المهرة وتأمينها يعني احتكار حمير لتجارة اللبان، وكذلك فإن امتداد نفوذ حمير إلى الساحل الجنوبي، سيتيح لهم الإشراف المباشر على المزيد من منافذ التجارة البحرية (حبتور، 2002، ص247)، وهذا بالطبع سيعود بالفائدة الكبيرة على اقتصاد المملكة الحميرية.

ومما سبق يتضح أن إخماد تمردات حضرموت بعد عهد شمر يهرعش، قد مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: إرسال الحملات العسكرية المتتابعة نحو مدن حضرموت ووديانها، تمكنت تلك الحملات من إنهاك حضرموت وإضعافها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا، من خلال تشتيت قوتها العسكرية والقبلية، وقد استغرقت تلك المرحلة حوالي سبع سنوات من عام (309م) بداية حكم ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن ((Ja 665، إلى عام (316م) نهاية حكم ذمار علي يهبّر المنفرد ((Ir 32.

المرحلة الثانية: تمثلت بتثبيت الأمن والاستقرار في المملكة من خلال إخضاع حضرموت للسلطة الحميرية والقضاء على تمردها في عهد الملك ذمار علي يهبّر وابنه ثأران يهنعم، ومن ثم تأمين المناطق الشمالية الغربية والشرقية في عهد الملك ثأران يهنعم المنفرد.

المبحث الثالث: ترسيخ وحدة اليمن

بعد أن تمكن الملك ثأران يهنعم من إخضاع حضرموت وإخماد تمرداتها، وتأمين المناطق الشرقية والشمالية الغربية لمملكة حمير، اتخذ بعض الإجراءات لتثبيت أركان دولته وترسيخ وحدتها، ومن أهم تلك الإجراءات اهتمامه بالجوانب الاقتصادية، والسياسية، والدينية، والعسكرية.

أولًا: الاهتمام بالجانب الاقتصادي

إن تخلص المملكة الحميرية من القلاقل والاضطرابات الداخلية، قد أدى إلى عودة الهدوء والأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي والعسكري؛ مما أسهم في ازدهار المملكة الحميرية وفرض هيمنتها، ونمو قوتها العسكرية والاقتصادية، وقد اتضحت ملامح ذلك الازدهار من خلال الاهتمام ببناء القصور وترميم المدن والمنشآت الزراعية.

وقد أدرك الملك ثأران يهنعم أن فرض هيبة المملكة على كافة حدودها، وتوطيد الأمن والاستقرار في ربوعها؛ يكمن في تحقيق نهضة اقتصادية وعمرانية قوية؛ لأن الاعتماد على القوة العسكرية إلى جانب القوة الاقتصادية يؤدي إلى بناء مملكة قوية يسودها الأمن والاستقرار، ويسهم في تثبيت وحدة اليمن وترسيخها، وهو ما تحقق في العهد المشترك للملك ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب، حيث شهد اليمن في عهدهما تطورات وإنجازات اقتصادية متعددة (المهدلي، 2012، ص84).

ومن أهم الإنجازات التي شهدها عهد الملك ثأران يهنعم منفردًا، ثم مشتركًا مع أبنائه ما يأتي:

أ- المشاريع التنموية

شهدت مملكة حمير نهضة اقتصادية خلال العهد المنفرد من حكم الملك ثأران يهنعم، وكذلك في مرحلة إشراك أبنائه في الحكم إلى جانبه، وهما ملكي كرب وذمار علي يهبّر الثالث ((Dhm 204، حيث ساد في مملكة حمير الازدهار الاقتصادي والرخاء المعيشي، والتطور الملحوظ في البناء والإعمار، وهو ما يدل على استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مملكة حمير، إذ خلت نقوش العهد المشترك للملك ثأران مع أبنائه من ذكر الحروب والمعارك في المرحلة التي قاموا فيها ببناء المباني وترميم المنشآت (القيلي، 2009، ص145)، كما يدل ذلك الرخاء والازدهار على انتهاج الملك ثأران وأبنائه سياسة تنمية الاقتصاد، لمواكبة تطلعات حِمْيَر الرامية إلى توحيد شبه جزيرة العرب.

ومن أهم تلك الأعمال التي شهدها عهد الملك ثأران يهنعم إنجاز عدد من المشاريع التنموية في عدد من المناطق الحميرية، ومنها مدينة سمعان، التي شهدت ازدهارًا كبيرًا منذ عهد الملك شمر يهحمد (تقرير أثري،2001، ص29)؛ نظرًا لموقعها الجغرافي المهم، فضلًا عن مدن بينون وغيمان وعبدان (عبد الله، 1990، ص301).

حيث يتحدث النقش ((Masnat Mariya المؤرخ بعام (434ح= 319م)، عن قيام بني يهفرع أقيال قبيلة مقرأ بالعديد من الإصلاحات التي أنجزت في مدينة سمعان وما حولها، الواقعة غرب منطقة ذمار في عهد الملك ثأران يهنعم المنفرد، ومن أهمها بناء عدد من المناقل والطرق المهمة، التي كانت بمثابة شبكة اتصال للمراكز الحضارية في المنطقة للربط فيما بينها، وكان لها مردود اقتصادي كبير، وقد كان لبنائها ورصفها أهداف متعددة، ومنها ما يأتي:

- ربط مدينة سمعان بما حولها من المناطق، لاسيما المناطق الغربية ذات الطبيعة الجبلية الوعرة، فضلًا عن ربط المناطق الساحلية الغربية والجنوبية الغربية من أراضي المملكة الحميرية بالمناطق الوسطى، التي تعد مدينة سمعان أولى محطاتها وإحدى مراكزها الأساسية (كليب،2005، ص26).

- تسهيل مرور الحملات العسكرية، التي كان على ثأران يهنعم القيام بها لإعادة السيطرة الحميرية على جميع مناطق اليمن.

كما شهد عهد الملك ثأران يهنعم أيضًا نهضة اقتصادية في مجال العمران والزراعة، حيث يتحدث نقش (عبدان/32-44) عن قيام اليزنيين ببناء القصور وملحقاتها، وكذلك إصلاح الأراضي الزراعية، وغرس أشجار العلب واللبن والعنب، كما تحدث عن قيامهم بترميم مدينة عبدان، فضلًا عن قيامهم بإنشاء نظام ري في بعض المناطق التابعة لهم، وشراء قوارب صيد.

ب- إصلاح سد مارب:

سد مارب سد كبير أقامه السبئيون على وادي أذنة (ذنة)، بين مأزمي جبلي البلق الشمالي والبلق الأوسط، وقد ذكرته النقوش السبئية باسم (عرمن) العرم (عبد الله، 2003: 1573/3). وأقدم ذكر له في النقوش اليمنية القديمة يعود إلى عهد المكرب السبئي سمه علي ينوف ((CIH 623، ويعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل مطلع الألف الأول ق.م تقريبًا، حسب الدراسات الأثرية الحديثة التي أُجريت على آثاره، ويعد بناؤه عاملًا أساسيًا في ازدهار مملكة سبأ (عبد الله، 2003: 1/ 592).

ويعد بناء سد مارب أعظم عمل هندسي قديم في الجزيرة العربية (عصفور، 1981، ص81)، حيث كان من المشاريع الاقتصادية المهمة للمالك اليمنية المتعاقبة، وتصدعه في عهود مختلفة كان يؤدي إلى كوارث لا تحمد عقباها، ومشروع إصلاحه يعد تثبيتًا لمشروع دولة؛ لأنه يؤدي وظيفة اقتصادية اجتماعية واسعة، فقد كان سد مارب عمودًا من أعمدة الاقتصاد في اليمن القديم، وسببًا من أسباب استقرار المجتمع اليمني، إذ تحولت به الصحراء إلى أرض زراعية خصبة.

وفي عهد الملكين ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب يهأمن تصدع سد مارب، فقد تحدث النقش ((Ja 671 عن تصدعه في عهدهما في حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، وهذه هي المرة الثانية التي تتحدث فيها النقوش المعروفة عن تصدع سد مارب (عبد الله، 1985، ص31؛ بافقيه، 1985، ص 149؛ القيلي، 2009، ص129)، وقد قام الملكان بتجديد منشآت سد مارب وتحسين مصارفه، وتم إنجاز ما تهدم من السد باشتراك الجيش والقبائل والأعراب في مدة ثلاثة أشهر ((Ja 671.

ويتضح من خلال النقش ((Ja 671 أن اشتراك الجيش والقبائل والأعراب في ترميم سد مارب، يدل على استقرار الأوضاع الداخلية لمملكة حمير، وترسخ وحدة اليمن، كما يدل على أن حمير قد اعتمدت على معادلة (الجيش – القبائل - والأعراب)، ذلك المثلث الذي اتخذت منه وسيلة لبناء المملكة اقتصاديًا وعسكريًا، وسياسيًا. ((Ja 669.

وكان إشراك الملك ثأران يهنعم لابنه ملكي كرب يهأمن في الحكم حوالي عام(358م) (أغبري2)، وقد تميزت مدة اشتراكه إلى جانب أبيه بانتهاء القلاقل والاضطرابات والحروب والتمردات، وذلك يتضح من خلال نقوش العهد المشترك للملكين ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب يهأمن، التي لم تشر إلى أي وقائع حربية ((Ja 669, 670, 671، فضلًا عن أنها كانت بداية الازدهار والإعمار، وإعادة بناء ما كان مهملًا من السدود والكُرْوَف وغيرها (المهدلي، 2012، ص97).

ومن خلال ما سبق يتضح أن مملكة حمير قد شهدت تطورًا اقتصاديًا، في عهد الملك ثأران يهنعم وأبنائه ملكي كرب وذمار علي يهبّر الثالث، الذين انتهجوا سياسة اقتصادية ناجحة، من خلال تتابع الإنجازات الاقتصادية والعمرانية، إذ تُظهر النقوش العائدة إلى عهودهم اهتمامهم ببناء القصور وملحقاتها، وترميم المدن والمنشآت الزراعية والتجارية، وكذلك بناء الكنائس، وقد برز استخدامهم لألواح الرخام، وغيرها من مواد البناء النفيسة، وكذلك استعمالهم للآنية الفضية في حياتهم اليومية، وفي صناعة التماثيل، وقد وصل بهم الترف إلى الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية في القصور الملكية، ومن ذلك احتفالهم بارتزاقهم المواليد الذكور نقش ((Ja 669، مما يدل على سيادة الرخاء وازدهار التجارة والزراعة، في ظل توفر الأمن والاستقرار، وتنوع مصادر الاقتصاد الحميري.

ثانيًا: تطوير النظام السياسي

أصبحت مملكة حمير بعد توحيد اليمن مترامية الأطراف، مما يجعل حكمها المباشر من قبل حاكم واحد أمرًا في غاية الصعوبة، لاسيما في ظل وجود قبائل متعددة، تمتلك الطموح السياسي، ولديها من القدرات والمؤهلات الحضارية ما يجعلها قادرة على منافسة حكام حمير بني ذي ريدان على عرش سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، أو على الأقل الاستقلال عن المملكة الموحدة، وإعادة كيان سابق كحضرموت أو سبأ.

فكان ذلك باعثًا على إعادة ملوك حمير النظر في تطوير النظام السياسي، لتثبيت وحدة اليمن القديم وترسيخ دعائمها، وضمانًا لخضوع جميع القبائل لسلطة الملك الحميري، وتمهيدًا لتوسيع نفوذ حمير باتجاه وسط الجزيرة العربية وشمالها، ولتحقيق تلك المآرب كان على الحميريين تطوير النظام السياسي، بما يتلاءم مع المتغيرات السياسية، وبما يواكب التطلعات والآمال المستقبلية المنشودة.

وذلك ما حدث بالفعل، حيث عمل الملك ثأران يهنعم على تطوير النظام السياسي، من خلال تعدد شركاء الملك، وتقسيم المملكة إلى أقاليم متعددة، فضلًا عن منح بعض الأقيال والأذواء صلاحيات واسعة في إدارة شؤون بعض مناطق المملكة الحميرية، مما أسهم في تثبيت وحدة اليمن وترسيخها، وتخفيف الأعباء عن الملك الحميري.

أ - تعدد الشركاء في الحكم

شهد النظام السياسي في اليمن تطورًا تدريجيًا، وقد ارتبط ذلك التطور بمراحل مختلفة، كما اقترن بعوامل متعددة، ومن أهمها الاستقرار السياسي والتطور الاجتماعي والازدهار الاقتصادي، وتلك المراحل المتعاقبة والمتداخلة من حيث بداياتها ونهاياتها، كانت قد فرضت بحكم خصائصها الإقليمية صورًا متعددة للحكم (الكثيري1، 2001، ص55).

فبعد أن امتد نفوذ مملكة حمير على جميع أراضي اليمن، أصبحت مترامية الأطراف، الأمر الذي جعل الملك ثأران يهنعم يعيد النظر في الطريقة التي كانت تدار بها المملكة الحميرية، حيث إن اتساع رقعة المملكة يتطلب جهودًا كبيرة لإدارة أراضيها سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، فما كان من الملك ثأران إلا أن عمل على تطوير النظام السياسي، من خلال إشراك أكثر من شخص إلى جانبه في الحكم، بعد أن كان النظام في اليمن، قد شهد اشتراك شخص واحد إلى جانب الملك الرسمي، وكان في الغالب ابنه أو أخوه، بهدف تثبيت وحدة اليمن وترسيخها، وتخفيف العبء على الملك، لاسيما بعد اتساع المملكة وعدم قدرة الملك على إدارتها بمفرده (الكثيري2، 2001، ص168، 169).

وعلى الرغم من تعدد الملوك فإن الملك الذي يتصدر اسمه اللقب الملكي يعد الملك الرئيس للمملكة، بدليل أن مرتبة الملك الأول بعد وفاة الملك السبئي إل شرح يحضب الثاني انتقلت إلى ابنه نشأ كرب يهأمن يهرحب، ولم تنقل إلى أخيه يأزل بين الذي كان مشاركًا له في الحكم، وظل مشاركًا لابن أخيه، ويأتي اسمه ثانيًا، مما يعني أن بقية الملوك كانوا مجرد نواب أو مساعدين للملك الأول (أبو الغيث، 2004، 1/ 78؛ الناشري، 2004، ص94)، ويبدو أن اتساع رقعة المملكة قد جعل الملك ثأران يهنعم يسند إلى أبنائه بعض المهام الإدارية والعسكرية، ويعرف نظام الحكم هذا بأنه نظام (الأقاليم) في ظل الولاء لحكام السلطة المركزية، والخضوع لسلطتهم التنفيذية (الكثيري1، 2001، ص61).

ويتبين من خلال نقش (عبدان/ 5، 24، 26، 27) أن الملك ثأران يهنعم قد أشرك إلى جانبه عددا من الملوك ليكونوا عونًا له في إدارة شؤون المملكة السياسية والعسكرية؛ لاتساع رقعة المملكة الحميرية، ومن ذلك تكليفه للملك ثأران أيفع بقيادة حملة عسكرية لمنطقة السهرة وقبيلة عك، وكذلك تكليفه للملك ذمار علي أيفع بقيادة حملة عسكرية أخرى على المنطقة ذاتها، كي يتفرغ الملك ثأران يهنعم لإدارة الشؤون السياسية للمملكة، ويبدو أن أولئك الملوك الذين ذكروا في النقش

قد يكونون أخوة للملك ثأران يهنعم أو أبنائه؛ لأن النقش لم يذكر اللقب الملكي الذي حمله كل منهم، ولم يوضح كذلك العلاقة فيما بينهم (القيلي،2009، ص120، 121).

وفي أواخر عهد الملك ثأران يهنعم أشرك ابنه ملكي كرب في الحكم ((Ja 669, 670, 671، ثم أشرك ابنه ذمار علي يهبّر (الثالث)، الذي صار مشاركًا لأبيه ثأران يهنعم وأخيه ملكي كرب في الحكم (DhM 204)، وقد حملوا اللقب الملكي الطويل: (ثأران يهنعم وابنيه ملكي كرب يهأمن وذمار علي يهبّر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت).

ويدل ذلك النوع من الشراكة في الحكم على تطور النظام السياسي الحميري، من خلال إفساح المجال لعدد من الشركاء في الحكم، فلم يعد الشريك حكرًا على شخص واحد، بل أكثر من شخص، كما يبدو أن استعانته بهم كان من أجل تثبيت وترسيخ وتعزيز وحدة اليمن، عن طريق توزيع مهام الحكم وإدارة شؤون المملكة.

ب- تقسيم المملكة الحميرية إلى مناطق إدارية (أقاليم)

إن تطوير النظام السياسي في مملكة حمير لم يقتصر على تعدد شركاء الملك، وتوزيع مهام الحكم بينهم، بل امتد إلى منح بعض الأقيال والأذواء حكمًا محليًا واسع الصلاحيات، بما يعني تمكينهم من إدارة شؤون مناطقهم، مع بقاء ولائهم للملك الحميري، ويوصف ذلك النوع من الحكم بأنه نظام القيالة - يعرف حاليًا بأنه نظام الحكم المحلي - الذي انتهجته الممالك اليمنية، التي كانت تقوم على أساس اتحادي أو شبه اتحادي، يتمتع فيه الأمراء المحليون (الأقيال/ الأذواء) باستقلال ذاتي (بافقيه، 1993، 3/ 80)، وهو يحدد العلاقة التي تربط بين الملوك وبين الأقيال والأذواء، وهي العلاقة ذاتها التي كانت سائدة بين الملك الحميري ثأران يهنعم وبين الأقيال السبئيين، وكذلك بينه وبين الأذواء اليزنيين من بني ملشان (حبتور، 2002، ص 224).

أي إن نظام الحكم في اليمن كان نظامًا اتحاديًا، فالدولة المركزية كانت دولة اتحادية يقود أقاليمها الأقيال والأذواء، غير أنهم يدينون بالولاء للدولة المركزية، ويخضعون لقيادة الملك، الذي يجمع في يده كل السلطات المتعلقة بالسيادة، وما يتعلق بها من جيش رسمي وكذلك إقامة العلاقات الخارجية وإعلان الحرب أو السلم (الفقيه، 2009، ص9).

وقد تم تقسيم مملكة حمير بعد توحيد اليمن -فيما يبدو- على أربعة أقاليم أو مناطق إدارية، وهي: إقليم حمير، وهو الإقليم المركزي الذي يخضع لحكم ملوك حمير بصورة مباشرة، وهو المركز الرئيس الذي يتولى رسم السياسات العليا لجميع الأقاليم؛ سياسيًا ودينيًا وعسكريًا، وإقليم سبأ، وهو الإقليم الممتد من مارب حتى صنعاء، والإقليم الشمالي الذي يضم جميع مناطق البدو (الأعراب)، وكان مركزه في منطقة الجوف، والإقليم الشرقي الذي يشمل جميع مناطق مملكة حضرموت السابقة، وكان لكل إقليم حاكم محلي يدير شؤونه الإدارية والعسكرية، فقد أوكلت مهمة إدارة إقليم سبأ إلى قبيلة سبأ كهلان بقيادة قيلها يعمر أشوع ((Sh 32, 34، بينما أوكلت قيادة الأعراب إداريًا وعسكريًا إلى كبير الأعراب القائد سعد تألب يتلف الجدني السبئي (كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج وحرام وباهل وزيد إل وكل أعراب سبأ وحمير وحضرموت ويمنت) ((Ja 665 (علي، 1969، 3/ 318؛ بن رباع، 2012، ص116)، فيما أوكلت مهمة إدارة الإقليم الشرقي إلى الأقيال اليزنيين من بني ملشان (عبدان)، الذين كانوا يتمتعون باستقلالية واسعة النطاق في حكم أذوائيتهم (حبتور، 2002، ص224).

كما عرف نظام الحكم في اليمن القديم بأنه يشبه النظام النيابي حاليًا، وهو أسلوب حكم أملته طبيعة التركيبة المتنوعة للكيانات القبلية في الإقليم الواحد، الذي يفرض وجود تمثيل لكل قبيلة (بافقيه، 1993، 2/ 76)، مما يؤكد أن اللامركزية كانت سمة من سمات الحكم في اليمن عبر المراحل التاريخية المختلفة.

وأخيرًا يمكن القول: إن ذلك التطور الذي حصل في النظام السياسي الحميري، لم يكن ليحدث لولا اتساع رقعة المملكة الحميرية، حيث شملت أراضي اليمن (جنوب الجزيرة العربية)، مما يعني أنه جاء ليواكب التطورات المتسارعة على الساحة السياسية اليمنية، ويلبي الطموحات الحميرية في تثبيت وتعزيز وحدة اليمن وترسيخها، وبسط كامل سلطتها على جميع قبائلها.

ثالثًا: الاهتمام بالجانب العسكري

بعد إخضاع حضرموت للسلطة الحميرية وانفراد الملك ثأران يهنعم بالحكم، انتهج ثأران سياسة جديدة تجاه حضرموت، لضمان خضوعها مستقبلًا لسلطة حمير، وقد اعتمدت سياسته على توظيف قدرات القوة المتنامية الفتية، المتمثلة بالأذواء اليزنيين من بني ملشان، بما يعني إشراك أقيال/ أذواء حضرموت في إدارة شؤون المملكة، إذ منحهم سلطة محلية لإدارة شؤون حضرموت، كما أسند إليهم مهمة قيادة الجيش الحميري، بهدف ترسيخ وحدة اليمن (الكثيري1، 2001، ص62).

فقد كان اليزنيون تابعين لملوك حضرموت (بافقيه وآخرون، 1980، ص26)، ويعود أقدم ذكر لهم في النقوش إلى أواخر القرن الثالث الميلادي، فقد ذكر أحد نقوش العقلة ((Ja 1003 اسم شخص يدعى (شهر أسأر بن ربيعة ذي يذأن)، وهو أحد الأذواء اليزنيين (بافقيه، 1993، 2/ 114؛ بافقيه، 1983، ص76)، ويتضح أنهم لم يذكروا في المعارك التي دارت في القرن الثالث الميلادي بين حضرموت وحمير، غير أنهم بدأوا مسيرتهم السياسية والعسكرية في عهد الملك ثأران يهنعم بن ذمار علي يهبّر منذ عام (335م) (نقش عبدان)، وكان زعيمهم ملشان أريم قائدًا للجيش الحميري، ويرى بافقيه أن ملشان هو أحد الأذواء المشارقة الذين انحازوا إلى حمير، وقد استمر اليزنيون بتلك المسيرة إلى أن وصلوا إلى عرش حمير في القرن السادس الميلادي (بافقيه، 1985، ص56).

وقد تميزت علاقة بني ملشان مع ملوك حمير بالود والولاء، إذ لم تشر النقوش إلى أي موقف سلبي لهم ضد الحميريين، على الرغم من أن موطنهم كان جزءًا من حضرموت قبل أن يستولي عليه الحميريون (حبتور، 2002، ص241)، وقد اكتسبت الأسرة اليزنية قوتها من خلال سيطرتها على أقسام وادي عبدان ووادي ضراء، ومد نفوذها من حوض وادي ميفعة إلى حوض وادي نصاب ومرخة وجردان وحجر والسوط (القيلي، 2009، ص119).

ويبدو أن حملهم لِلَّقَبَين (ذي) و (قيل) يوضح أن ظهورهم قد ارتبط بقدر معين من الصلاحيات الواسعة التي تمتعوا بها، لاسيما أنهم شاركوا الملوك في حملاتهم العسكرية، بل قاموا بحملات عسكرية بمفردهم، فضلًا عن أنهم لم يذكروا كلمة سيدهم أمام الملوك الحميريين في نقش عبدان، واكتفوا بذكر اسم الملك مسبوقًا بلقب ملك (عبدان/5، 6، 24، 26)، مما يؤكد على ما كان يتمتع به اليزنيون من استقلالية واسعة النطاق في حكم أذوائيتهم (حبتور، 2002، ص119، 223، 224).

وتلك هي السياسة ذاتها التي انتهجها الملك شمر يهرعش بعد توحيد سبأ وذي ريدان، إذ أسند إلى قبيلة سبأ كهلان السبئية قيادة الجيش الحميري، وكذلك إدارة شؤون قبائل سبأ وتأمينها وحمايتها والحفاظ على أمنها واستقرارها، وإخماد التمردات، كما أسند إليهم مهمة ضم حضرموت، من خلال توليهم لقيادة الجيش الحميري الذي اتجه نحو حضرموت (Ja 656, Sh (33، وتمكن من ضمها، انطلاقًا من منطقة الجوف التي اتخذ منها قاعدة عسكرية للجيش الحميري.

فيما اتخذ الملك ثأران يهنعم من منطقة عبدان قاعدة عسكرية جديدة للجيش الحميري بقيادة بني ملشان (اليزنيين)، وذلك ما يتناسب مع المرحلة الجديدة، التي سعى من خلالها الملك ثأران يهنعم إلى تأمين مناطق التمردات في حضرموت والسهرة وعك، ثم الانتقال إلى توسيع النفوذ الحميري باتجاه وسط الجزيرة وشمالها.

وتكمن أهمية الدور السياسي الذي أداه اليزنيون الفرع الملشاني في تثبيت وحدة اليمن وترسيخها، من خلال حفظ الأمن والاستقرار في حضرموت خصوصًا والمملكة الحميرية عمومًا، عن طريق إخماد التمردات، وما نتج عنه من استقرار للأوضاع السياسية والعسكرية، وانتعاش الاقتصاد، وجعل ملوكها يسعون إلى توسيع نفوذها نحو شمال الجزيرة العربية وشرقها، فكانوا على رأس الجيش الحميري المندفع نحو قلب شبه الجزيرة العربية (بافقيه، 1987، 1/ 89).

مما سبق يتضح أن الملك ثأران يهنعم قد اعتمد في حكمه على الحكم المحلي واسع الصلاحيات؛ لتثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها، وإقامة سلطة مركزية قوية بعد توحيد اليمن، واتساع رقعة المملكة وترامي أطرافها، إضافة إلى قبائلها المتباينة (غاجدا، 1999، ص888).

رابعًا: توحيد الديانة

كان للديانة مكانة عظيمة في حياة اليمنيين القدامى، حيث كان للجانب الديني دور مهم في الحياة السياسية والاجتماعية، إذ أسهم الجانب الديني في إيجاد نوع من صيغ التحالف والاتحاد (القدوة، وصدقة. 2004، 31/ 293)، فكان لزامًا على الملك ثأران يهنعم أن يوحد الديانة.

وقد أدرك الملك ثأران يهنعم أهمية الديانة التوحيدية في تثبيت وحدة المملكة وترسيخها، وتوسيع نفوذها، ففي عهده اتسمت حمير بتنامي قوتها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا، مما جعله يتطلع إلى توسيع نفوذه باتجاه شمال الجزيرة، فكان عليه أن يبحث عن ديانة ترتبط بها جميع قبائل اليمن وعشائر الشمال؛ ليتسنى له توحيدها دينيًا، بعد أن تمكن من تثبيت وحدة جنوب الجزيرة وترسيخها سياسيًا.

والجدير بالذكر أن النقوش ((Ja 669, 670, 671 التي تعود إلى مدة اشتراك ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب في الحكم، تعد آخر النقوش المكتشفة من معبد أوام بمارب، مما يدل على فقدان معبد أوام لدوره الديني كمعبد رئيس للمملكة الحميرية، وكذلك فقدان المعبود (إل مقه) لمكانته الدينية، ولم يعد معبودًا رسميًا للمملكة الحميرية، منذ بداية القرن الرابع الميلادي؛ حيث أخذت العبادة الفلكية تتلاشى بالتدريج، في المعابد العربية الجنوبية (اليمن)، إذ يتبين من النقش (Av Busan4) المؤرخ بحوالي العام (417ح/ 302م) عدم ذكر أي معبودات، ويعد أحد الباحثين هذا النقش أول نقش ملكي يخلو من ذكر المعبودات الفلكية، مع استمرار ذكرها في نقوش الأشخاص العاديين (نعمان، 2004، ص170).

وعلى إثر ذلك التلاشي بدأت مؤثرات المسيحيين واليهود وتعاليمهم تتضح في جنوب الجزيرة (موللر، 1999، ص127؛ بافقيه، 1988، ص 45)، وبدأت النقوش التوحيدية تظهر تدريجيًا في اليمن (ريكمانز، 1987، ص137؛ فوكت، 1999، ص141)، مما يعني أن الديانة الفلكية قد تلاشت وانتهت، وحلت محلها الديانة التوحيدية منذ حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، التي تعترف برب السماء الإله الوحيد، الذي يستحق العبادة دون غيره، ودون وسيط بشري (أغبري 2) و (Bayt al-Ashwal 2; YM 1950) (القيلي، 2009، ص125).

فبعد ما يقارب نصف قرن تقريبًا من توحيد شمر يهرعش لليمن؛ بدأ ظهور تطور ديني، هو التحول من الديانة الفلكية إلى عبادة الإله رب السماء، الذي يتسم بالتوحيد، وقد شرعت النقوش المسندية تذكر الإله التوحيدي (عربش ومونتين، د.ت، ص231)، حيث كان ملوك حمير بحاجة إلى تبني أيدولوجية مشتركة، يستطيعون من خلالها التقريب بين مختلف الجماعات القبلية والعشائرية، وتعزيز وحدة السكان (غاجدا، 1999، ص188).

فكانت الديانة التوحيدية من أهم ركائز تثبيت وحدة اليمن وترسيخها، وكذلك من مقدمات توحيد جزيرة العرب، التي يكمن جوهر توحيدها في وحدتها الدينية (روبان، 2003، ص21)، وكان أول ظهور لها في النقوش يعود إلى المرحلة المشتركة للملكين ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب يهأمن، ومنها نقش (أغبري 2) المؤرخ بعام358م)، وتظهر فيه بوضوح الديانة التوحيدية بذكر الإله سيد السماء، ويعد أول نقش توحيدي مؤرخ حتى الآن (القيلي، 2009، ص133)، وكذلك النقش ((YM 1950؛ الذي يمكن أن يعود تاريخه إلى عام (368م) (القيلي، 2009، ص133)، ويأتي بعدهما نقشان هما: (Bayt al- Ashwal 2; RES 3383)، ويعود تاريخهما إلى حوالي عام (493ح= 378م)، مما يعني أنهما دونا في عهد الملك ملكي كرب يهأمن وابنيه أبي كرب أسعد وذرأ أمر أيمن (ريكمانز، 1988، ص181). والجدير بالذكر أن ظهور الديانة التوحيدية، والتخلي عن الفلكية، يعتبر من أهم مميزات هذه المرحلة ((Bayt al- Ashwal 2; Ym 1950 و (أغبري 1).

ومن أهم أسباب التحولات الدينية:

- كانت التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مملكة حمير باعثًا على تطوير الفكر الديني في اليمن، بما يتناسب مع المرحلة، التي تتطلب توحيدًا دينيًا يعزز من وحدة اليمن السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، ويفتح آفاقًا جديدة تواكب تطلعات حمير في توحيد شبه الجزيرة العربية (فخري، 1963، ص143).
- التواصل الحضاري والديني بين سكان جنوب الجزيرة وشمالها ووسطها، التي انتشرت في أوساطها بعض الجماعات اليهودية، التي نزحت من القدس منذ عام (70م) (فخري، 1963، ص143).
- كان اتصال عرب الجنوب بعرب الشمال عاملًا من عوامل تسرب الأفكار الدينية إلى جنوب الجزيرة العربية عامة وأطرافها الشمالية خاصة (نعمان، 2004، ص172).
- أسهم النشاط التجاري باتصال عرب الجنوب بالمسيحيين من تجار الروم، الذين كان لهم دور في نشر بعض المعتقدات المسيحية بين بعض تجار اليمن (المطهر، 2003، ص42).
- البعثات التبشيرية التي كانت تهدف إلى نشر المسيحية في جزيرة العرب، وبعض الممالك الأفريقية (الشيبه، 1999، ص29).

خامسًا: دمج الأعراب مع الحضر

مر دمج الأعراب في المجتمع الحضري بثلاث مراحل؛ الأولى كانت من خلال إشراكهم في الأعمال العسكرية منذ أواخر القرن الثاني الميلادي كقوة مساعدة ورديفة للجيش الرسمي السبئي والحضرمي ((NNN 72-73، وهي المدة التي انتقلوا فيها إلى الجبال، ثم تلتها مرحلة ثانية في أواخر القرن الثالث الميلادي، وهي مرحلة توحيد الأعراب في عهد الملك شمر يهرعش تحت لقب (كبير الأعراب) ((Ja 660، الذي عمل على توحيد جميع الأعراب في المملكة تحت قيادة عسكرية موحدة، وكانت المرحلة الثالثة هي مرحلة اشتراكهم في أعمال البناء والإعمار ((Ja 671.

ويعد إشراك الأعراب في ترميم سد مارب ((Ja 671 أول إشارة في النقوش إلى استخدامهم في أعمال الإعمار والبناء بدل الحروب، أي: إن اشتراك الأعراب كأيادٍ عاملة في ترميم سد مارب، واستخدامهم في أعمال البناء، يدل على رقي البدو وتحضرهم، كما يدل على التطور الحضاري الذي وصلت إليه المملكة الحميرية في عهد الملك ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب يهأمن، اللذين انتهجا سياسة جديدة مع الأعراب، تمثلت في دمجهم بالمجتمع الحضري، من خلال تغيير وتطوير نمط حياتهم البدوية التي اعتادوا عليها منذ القدم، إذ تم إشراكهم في أعمال حضرية لم يألفوها في سابق عهدهم، وهي أعمال البناء والإنشاء.

وبتلك التوجهات الجديدة تطورت علاقات حمير مع الأعراب، حيث أصبح للأعراب جيش بدوي رديف للجيش الرسمي، وصار لهم قائد عسكري هو سعد تألب يتلف الجدني ((Ja 665/1، وقد ترتب على تشكيل جيش الأعراب نتائج إيجابية، من أهمها تثبيت أركان وحدة اليمن وتعزيز ها وترسيخها، من خلال مشاركتهم في إخماد التمردات الحضرمية ((Ir 32/8-9، وكذلك تعزيز التواجد الحميري وتوسيع نفوذه، فضلًا عن إسهام جيش الأعراب في إخضاع أعراب المرتفعات ومن تبقى من الأعراب المتمردين في إقليم السراة (الأشبط، 2004، ص67).

النتائج:

كانت أوضاع مملكة حمير قد ساءت في عهد الملك ياسر يهنعم الثاني، وبدأت حضرموت تبحث عن استقلالها عن حمير، غير أن الملك ياسر يهنعم قد واجه تلك المحاولات الحضرمية بقوة، حيث قام بإرسال عدد من الحملات العسكرية، وعلى الرغم من أنه تمكن من تحجيم تلك التمردات، فإنه لم يتمكن من القضاء عليها.

لقد مر تثبيت الوحدة اليمنية وترسيخها بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إرسال الحملات العسكرية المتتابعة نحو مدن حضرموت ووديانها، تمكنت تلك الحملات من إنهاك حضرموت وإضعافها عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا، من خلال تشتيت قوتها العسكرية والقبلية، وقد استغرقت تلك المرحلة حوالي سبع سنوات من عام (309م) بداية حكم ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن، إلى عام (316م) نهاية حكم ذمار علي يهبّر المنفرد.

المرحلة الثانية: تمثلت في تثبيت الأمن والاستقرار في المملكة، من خلال إخضاع حضرموت للسلطة الحميرية والقضاء على تمردها في عهد ذمار علي يهبر وابنه ثأران يهنعم، وتأمين المناطق الشمالية الغربية والشرقية التي كانت تتمرد على مملكة حمير بصورة مستمرة.

فيما تمثلت المرحلة الثالثة: في تثبيت وحدة اليمن القديم وترسيخها من خلال الاهتمام بالجوانب الاقتصادية، وتطوير النظام السياسي، والاهتمام بالجانب العسكري، وتوحيد الديانة، ودمج الأعراب مع الحضر.

في عهد الملك ثأران يهنعم تم تطوير النظام السياسي الحميري، من خلال إفساح المجال لعدد من الشركاء في الحكم، حيث أشرك إلى جانبه أبناءه ملكي كرب وذمار علي يهبر الثالث، فلم يعد الشريك حكرًا على شخص واحد، بل أكثر من شخص، كما يبدو أن استعانته بهم كان من أجل تثبيت وترسيخ وتعزيز وحدة اليمن، عن طريق توزيع مهام الحكم وإدارة شؤون المملكة.

إن تطوير النظام السياسي في مملكة حمير لم يقتصر على تعدد شركاء الملك، وتوزيع مهام الحكم بينهم، بل امتد إلى منح بعض الأقيال والأذواء حكمًا محليًا واسع الصلاحيات، بما يعني تمكينهم من إدارة شؤون مناطقهم، مع بقاء ولائهم للملك الحميري، ويوصف ذلك النوع من الحكم بأنه نظام القيالة.

يعود أول ظهور للديانة التوحيدية في اليمن إلى المرحلة المشتركة للملكين ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب يهأمن، في منتصف القرن الرابع الميلادي)358م)، وكان ظهورها نتيجة لتطور الفكر التوحيدي والوعي الوحدوي لدى المجتمع اليمني.

كان توحيد الديانة من أبرز التطورات التي حدثت في عهد الملكين ثأران يهنعم وابنه ملكي كرب، فقد بدأت الديانة التوحيدية تدخل إلى اليمن، فيما تلاشت الديانة الفلكية تدريجيًا، وقد أسهم ذلك التحول في تثبيت وحدة اليمن وترسيخها، فضلًا عن أنه كان الحدث الأبرز الذي أسس لتوسيع النفوذ باتجاه وسط الجزيرة وشمالها.

شكلت الوحدة اليمنية بعد تثبيتها وترسيخها في عهد الملك ثأران يهنعم الثاني قوة صاعدة في منطقة الجزيرة العربية، كما أصبحت مملكة حمير تمتلك ميزات ومقدرات استراتيجية: اقتصادية وعسكرية وسياسية وجغرافية.

المراجع

الأشبط، ع. (2004م). الأعراب في تاريخ اليمن القديم، دراسات من خلال النقوش من القرن الأول ق.م حتى القرن السادس الميلادي. وزارة الثقافة والسياحة.

الإرياني، م (1990م). في تاريخ اليمن نقوش مسنديه وتعليقات، (ط.2) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

بافقيه، م. (1983م). آثار ونقوش العقلة: دراسة ميدانية لأحد المواقع الأثرية بالقرب من شبوة في منطقة حضرموت. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

بافقيه1، م. (1985م). موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام، مختارات من النقوش اليمنية القديمة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

بافقيه2، م. (1985م). *تاريخ اليمن القديم*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

بافقيه، م. (1987م). *في العربية السعيدة*. (ط.1). مركز الدراسات والبحوث اليمني.

بافقيه، م. (1988م). الأنساب والسير اليمانية-عناصرها ومصادرها. *مجلة ريدان*، (6)، 19-47.

بافقيه، م. (1991م). *تكوين اليمن القديم- الثقافة اليمنية رؤية مستقبلية* (ط.1). وزارة الثقافة والسياحة.

بافقيه، م. (1993م). *في العربية السعيدة - دراسات تاريخية قصيرة* (ط.1). مركز الدراسات والبحوث اليمني.

بافقيه، م. (2007م). توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث، (د. علي محمد زيد، ترجمة)، (د. محمد صالح، مراجعة)، (منير عربش، تقديم وتدقيق)، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، الصندوق الاجتماعي للتنمية.

بافقيه، م، وروبان، ك. (1980م). أهمية نقوش جبل المعسال. *مجلة ريدان*. (3)، ص9 – 29.

تقرير أثري. (2001م). مجال الهيئة العامة للآثار والمخطوطات في مجال المسوحات والتنقيبات والترميمات الأثرية في الجمهورية اليمنية، 1998-1999م. *مجلة المسند*. (1)، ص 28، 44.

حبتور، ن. (2002م). *اليزنيون - موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم* (ط.1). دار الثقافة العربية.

ابن رباع، م. (2012م). *الأعراب في النقوش العربية الجنوبية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة طنطا.

روبان، ك. (2003). سبأ والسبئيون. *حوليات يمنية*. (2)، 15-24.

ريكمانز، ج. (1987م). حضارة اليمن قبل الإسلام (علي محمد زيد، ترجمة). *مجلة دراسات يمنية*. (28)، 111– 138.

ريكمانز، ج. (1988م). *مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم- من كتاب رحلة أثرية إلى اليمن لـ أحمد فخري* (هنري رياض، يوسف محمد عبد الله، ترجمة). وزارة الإعلام والثقافة.

الشيبه، ع. (1999م). *دراسات في تاريخ اليمن القديم*. مكتبة الوعي الثوري.

عبد الله، ي. (1985م). سد مأرب والقرار التاريخي بإعادة بنائه. مجلة الإكليل. *3* (1)، 19-39.

عبد الله، ي. (1990م). *أوراق في تاريخ اليمن القديم وآثاره* (ط.2). دار الفكر.

عبد الله، ي. (2003م). *سد مارب*- الموسوعة اليمنية (ط.2). مؤسسة العفيف الثقافية.

عبد الله، ي. (2003م). *تاريخ اليمن القديم*- الموسوعة اليمنية (ط.2)، مؤسسة العفيف الثقافية.

عربش، م، ومونتين، أ. (د.ت). *مجمع الآلهة والمعابد والطقوس- اليمن مدن الكتابات المسندية*، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية.

عصفور، م. (1981م). *معالم حضارات الشرق الأدنى القديم* (ط.2). دار النهضة العربية.

علي، ج. (1969م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (ط.1) دار العلم للملايين.

غاجدا، إ. (1999م). *جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حمير- اليمن في بلاد مملكة سبأ* (بدر الدين عرودكي، ترجمة؛ ط.1). معهد العالم العربي، ز دار الأهالي.

غاجدا، إ. (2006م). التوحيد في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع إلى السادس الميلادي. *مجلة حوليات يمنية*. (3)، 75-83.

أبو الغيث، ع. (2004م). *العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن السادس الميلادي* (ط.1). وزارة الثقافة والسياحة.

فخري، أ. (1963م). *دراسات في تاريخ الشرق القديم* (ط.2). مكتبة الانجلو المصرية.

الفقيه، ج. (2009م). الوحدة اليمنية عبر التاريخ- دراسات تاريخية. *مجلة الوحدة اليمنية عبر التاريخ*. (2). 6-19.

فوكت، ب. (1999م). *المعابد: معابد مأرب، برآن "عرش بلقيس كما يسمى اليوم"- اليمن في بلاد مملكة سبأ* (بدر الدين عرودكي، ترجمة؛ ط.1) معهد العالم العربي، ودار الأهالي.

القدوة، ح. وصدقة، إ. (2004م). طقس الحج في النقوش السبئية. *دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*. *31* (1)، ص 232- 254.

القيلي، م. (2003م). *مملكة سبأ في عهد الأسرة الهمدانية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.

القيلي، م. (2009م). *اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت* [أطروحة دكتوراه غير منشورة] جامعة صنعاء.

الكثيري1، ن. (12-فبراير،2001). *القيالة والأذوائية وعلاقتها بالنظام الملكي المركزي في اليمن: دراسة في تاريخ العلاقات السياسية النافذة بين نظام الحكم المحلي في الأقاليم ونظام الحكم المركزي في حاضرة المملكة من القرن الأول للميلاد حتى ظهور الإسلام* [بحث مقدم] الندوة العلمية، اليمن وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ كلية التربية، جامعة حضرموت، كلية الآداب جامعة عدن، اليمن.

الكثيري2، ن. (2001م). *نظام الحكم في اليمن في عصر ما قبل الإسلام (نهاية الالف الثاني قبل الميلاد – القرن السادس الميلادي)*، دار الثقافة العربية للدراسات والنشر والترجمة والتوزيع.

كليب، م. (2005م). إشكالية ظهور بعض المدن الحميرية. *مجلة سبأ*. (13)، 13-33.

كليب، م. (2008م). الدولة الحميرية وعلاقاتها السياسية مع ممالك وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين. *المجلة العلمية لكلية التربية*. (5)، 73- 109.

لرضى، ص (2007م)، منطقة السرير في مملكة حضرموت" دراسة تاريخية أثرية"[رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب، جامعة عدن.

المطهر، ذ. (2003م). *الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى السادس الميلادي* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.

المهدلي، م، (2012م). *الأوضاع السياسية لمملكة حمير خلال الفترة من (310-380م)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة ذمار.

المقولي، ز. (2012م). *التاريخ العسكري لمملكة سبأ في عهد الملك شعر أوتر (من أواخر القرن الثاني إلى الربع الأول من القرن الثالث الميلادي)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة ذمار.

موللر، و. (1999م). *الدين - اليمن في بلاد مملكة سبأ* (بدر الدين عرودكي، ترجمة؛ ط.1). معهد العالم العربي، ودار الأهالي.

الناشري، ع. (2004م). *قبيلة ذي جرة ودورهم في حكم دولة سبأ وذي ريدان: دراسة في التاريخ السياسي*. وزارة الثقافة والسياحة.

نعمان، خ. (2004م). الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش. وزارة الثقافة والسياحة.

References

Abdullah, Y. (1985). Sadd Maʾrib wa-al-qarār al-tārīkhī bi-iʿādat bināʾihi [The Marib Dam and the historic decision to rebuild it]. *Al-Iklil Journal*, 3(1), 19–39.

Abdullah, Y. (1990). *Awraq fī tārīkh al-Yaman al-qadīm wa-āthārih* [Papers on ancient Yemeni history and archaeology] (2nd ed.). Dar Al-Fikr.

Abdullah, Y. (2003a). *Sadd Maʾrib* [The Marib Dam]. In *Al-Mawsuʿah Al-Yamaniyyah* (2nd ed.). Al-Afif Cultural Foundation.

Abdullah, Y. (2003b). *Tārīkh al-Yaman al-qadīm* [History of ancient Yemen]. In *Al-Mawsuʿah Al-Yamaniyyah* (2nd ed.). Al-Afif Cultural Foundation.

Abu Al-Ghayth, A. (2004). *Al-ʿalāqāt al-siyāsīyah bayna janūb al-jazīrah al-ʿArabīyah wa-shamāliha min al-qarn al-thālith ḥattā al-sādis al-mīlādī* [Political relations between South and North Arabia from the 3rd to the 6th century CE] (1st ed.). Ministry of Culture and Tourism.

Al-Ashbat, A. (2004). *Al-aʿrāb fī tārīkh al-Yaman al-qadīm: Dirāsāt min khilāl al-nuqūsh min al-qarn al-awwal qabl al-mīlād ḥattā al-qarn al-sādis al-mīlādī* [The Arabs in the history of ancient Yemen: Studies through inscriptions from the 1st century BCE to the 6th century CE]. Ministry of Culture and Tourism.

Al-Faqih, J. (2009). Al-waḥdah al-Yamanīyah ʿabra al-tārīkh [Yemeni unity throughout history]. *Journal of Yemeni Unity Through History*, (2), 6–19.

Ali, J. (1969). *Al-Mufaṣṣal fī tārīkh al-ʿArab qabl al-Islām* [The detailed history of the Arabs before Islam] (1st ed.). Dar Al-Ilm Lil-Malayeen.

Al-Iryani, M. (1990). *Fī tārīkh al-Yaman: Nuqūsh musnadīyah wa-taʿlīqāt* [On the history of Yemen: Musnad inscriptions and commentaries] (2nd ed.). Yemeni Center for Studies and Research, Sanaʾa.

Al-Kathiri, N. (2001). *Niẓām al-ḥukm fī al-Yaman fī ʿaṣr mā qabl al-Islām* [The system of governance in Yemen in the pre-Islamic era]. Dar Al-Thaqafah Al-Arabiyyah.

Al-Kathiri, N. (2001, February 12). Al-qiyālah wa-al-adhwāʾiyyah wa-ʿalāqatuhā bi-al-niẓām al-malakī al-markazī fī al-Yaman [The Qiyālah and Adhwaʾiyyah and their relationship with the central monarchy in Yemen] (Conference paper). Scientific Symposium: Yemen, Unity of Land and People Throughout History, Hadramout University & Aden University, Yemen.

Al-Mahdali, M. (2012). *Al-awḍāʿ al-siyāsīyah li-mamlakat Ḥimyar khilāl al-fatrah (310–380 CE)* [Political conditions of the Kingdom of Himyar between 310–380 CE] (Unpublished master's thesis). Dhamar University.

Al-Maqwali, Z. (2012). *Al-tārīkh al-ʿaskarī li-mamlakat Sabaʾ fī ʿahd al-malik Shaʿr Awtar* [Military history of the Kingdom of Saba during the reign of King Shaʿr Awtar] (Unpublished master's thesis). Dhamar University.

Al-Mutahhar, D. (2003). *Al-ṣirāʿ al-dīnī fī janūb al-jazīrah al-ʿArabīyah min al-qarn al-rābiʿ ḥattā al-sādis al-mīlādī* [Religious conflict in South Arabia from the 4th to the 6th century CE] (Unpublished master's thesis). Sana'a University.

Al-Nashiri, A. (2004). *Qabīlat Dhī Jirah wa-dawruhum fī ḥukm dawlat Sabaʾ wa-Dhī Raydān* [The tribe of Dhi Jirah and their role in the rule of Saba and Dhu Raydan]. Ministry of Culture and Tourism.

Al-Qayli, M. (2003). *Mamlakat Sabaʾ fī ʿahd al-usrah al-Hamdānīyyah* [The Kingdom of Saba during the Hamdanid dynasty] (Unpublished master's thesis). Sana'a University.

Al-Qayli, M. (2009). *Al-Yaman fī ʿaṣr mulūk Sabaʾ wa-Dhī Raydān wa-Ḥaḍramawt wa-Yamanat* [Yemen during the era of the kings of Saba, Dhu Raydan, Hadramawt and Yamanat] (Unpublished doctoral dissertation). Sana'a University.

Al-Qudwah, H., & Sadaqah, I. (2004). Ṭaqs al-ḥajj fī al-nuqūsh al-Sabaʾiyyah [The ritual of pilgrimage in Sabaean inscriptions]. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 31(1), 232–254.

Al-Shaybah, A. (1999). *Dirāsāt fī tārīkh al-Yaman al-qadīm* [Studies in the history of ancient Yemen]. Al-Waʿy Al-Thawri Library.

Arabesh, M., & Monten, A. (n.d.). *Majmaʿ al-āliha wa-al-maʿābid wa-al-ṭuqūs: Al-Yaman mudun al-kitābāt al-musnadīyah* [Pantheon of gods, temples and rituals: Yemen, cities of Musnad inscriptions]. French Institute for Archaeology and Social Sciences.

Archaeological Report. (2001). Majāl al-hayʾah al-ʿāmmah lil-āthār wa-al-makhṭūṭāt fī al-masūḥāt wa-al-tanqībāt wa-al-tarmīmāt al-atharīyah fī al-jumhūrīyah al-Yamanīyah 1998–1999 [Activities of the General Organization for Antiquities and Manuscripts in surveys, excavations, and restorations in Yemen, 1998–1999]. *Al-Musnad Journal*, (1), 28–44.

Asfour, M. (1981). *Maʿālim ḥaḍārāt al-sharq al-adnā al-qadīm* [Features of ancient Near Eastern civilizations] (2nd ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiyyah.

Bafaqih, M. (1983). *Āthār wa-nuqūsh al-ʿUqlah: Dirāsah maydānīyah li-aḥad al-mawāqiʿ al-atharīyah bi-qurb Shabwah fī minṭaqat Ḥaḍramawt* [Archaeological remains and inscriptions of Al-ʿUqlah: A field study of an archaeological site near Shabwa in Hadramawt]. Committee of Authorship, Translation and Publishing Press, Cairo.

Bafaqih, M. (1985a). *Mūjaz tārīkh al-Yaman qabl al-Islām: Mukhtārāt min al-nuqūsh al-Yamanīyah al-qadīmah* [A concise history of Yemen before Islam: Selections from ancient Yemeni inscriptions]. Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization.

Bafaqih, M. (1985b). *Tārīkh al-Yaman al-qadīm* [History of ancient Yemen]. Arab Institute for Research and Publishing, Beirut.

Bafaqih, M. (1987). *Fī al-ʿArabiyyah al-saʿīdah* [In Arabia Felix] (1st ed.). Yemeni Center for Studies and Research.

Bafaqih, M. (1988). Al-ansāb wa-al-siyar al-Yamānīyah: ʿAnāṣiruhā wa-maṣādiruhā [Yemeni genealogies and biographies: Their elements and sources]. *Raydan Journal*, (6), 19–47.

Bafaqih, M. (1991). *Takwīn al-Yaman al-qadīm: Al-thaqāfah al-Yamanīyah ruʾyah mustaqbalīyah* [Formation of ancient Yemen: Yemeni culture, a future vision] (1st ed.). Ministry of Culture and Tourism.

Bafaqih, M. (1993). *Fī al-ʿArabiyyah al-saʿīdah: Dirāsāt tārīkhīyah qaṣīrah* [In Arabia Felix: Short historical studies] (1st ed.). Yemeni Center for Studies and Research.

Bafaqih, M. (2007). *Tawḥīd al-Yaman al-qadīm: Al-ṣirāʿ bayna Sabaʾ wa-Ḥimyar wa-Ḥaḍramawt min al-qarn al-awwal ilā al-qarn al-thālith* [The unification of ancient Yemen: The conflict between Sabaʾ, Himyar, and Hadramawt from the 1st to the 3rd century] (A. M. Zayd, Trans.; M. Saleh, Rev.; M. Arabesh, Intro.). French Institute for Archaeology and Social Sciences, Sanaʾa; Social Fund for Development.

Bafaqih, M., & Robin, C. (1980). Ahamiyyat nuqūsh Jabal al-Maʿsāl [The importance of the inscriptions of Jabal al-Maʿsal]. *Raydan Journal*, (3), 9–29.

Fakhry, A. (1963). *Dirāsāt fī tārīkh al-sharq al-qadīm* [Studies in ancient Near Eastern history] (2nd ed.). Anglo-Egyptian Library.

Gajda, I. (1999). *South Arabia unified under Himyar: Yemen in the land of the Kingdom of Saba* (B. Aroudaki, Trans.; 1st ed.). Arab World Institute; Dar Al-Ahali.

Gajda, I. (2006). Al-tawḥīd fī janūb al-jazīrah al-ʿArabīyah min al-qarn al-rābiʿ ilā al-sādis al-mīlādī [Unification in South Arabia from the 4th to the 6th century CE]. *Yemeni Annals*, (3), 75–83.

Habtour, N. (2002). *Al-Yazaniyyūn: Mawṭinuhum wa-dawruhum fī tārīkh al-Yaman al-qadīm* [The Yazani tribe: Their homeland and role in the history of ancient Yemen] (1st ed.). Dar Al-Thaqafah Al-Arabiyyah.

Ibn Rabāʿ, M. (2012). *Al-aʿrāb fī al-nuqūsh al-ʿArabīyah al-janūbīyah* [The Arabs in South Arabian inscriptions] (Unpublished doctoral dissertation). Tanta University.

Jamme, A. (1962). *Sabaean inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)*. American Foundation for the Study of Man, (in English).

Kulaib, M. (2005). Ishkāliyyat ẓuhūr baʿḍ al-mudun al-Ḥimyarīyah [The problem of the emergence of some Himyarite cities]. *Saba Journal*, (13), 13–33.

Kulaib, M. (2008). Al-dawlah al-Ḥimyarīyah waʿalāqātuhā al-siyāsīyah maʿ mamālik wasaṭ wa-shamāl al-jazīrah al-ʿArabīyah [The Himyarite state and its political relations with central and northern Arabian kingdoms]. *Scientific Journal of the Faculty of Education*, (5), 73–109.

Larḍa, S. (2007). *Manṭiqat al-Sarīr fī mamlakat Ḥaḍramawt: Dirāsah tārīkhīyah atharīyah* [The Sarir region in the Kingdom of Hadramawt: A historical-archaeological study] (Unpublished master's thesis). University of Aden.

Müller, W. (1999). Al-dīn [Religion]. In *Yemen in the Land of the Kingdom of Saba* (B. Aroudaki, Trans.; 1st ed.). Arab World Institute; Dar Al-Ahali.

Numan, K. (2004). *Al-awḍāʿ al-siyāsīyah wa-al-iqtiṣādīyah wa-al-ijtimāʿīyah fī ʿahd al-malik Shammar Yuharʿish* [Political, economic, and social conditions during the reign of King Shammar Yuharʾish]. Ministry of Culture and Tourism.

Robin, C. (2003). Sabaʾ wa-al-Sabaʾiyyūn [Saba and the Sabaeans]. *Yemeni Annals*, (2), 15–24.

Robin, C. J. (2005). *Himyar au IVe siècle de l'ère chrétienne : Analyse des données chronologiques et essai de mise en ordre*. Verlag Philipp von Zabern, (in English).

Ryckmans, J. (1987). *Ḥaḍārat al-Yaman qabl al-Islām* [Civilization of Yemen before Islam] (A. M. Zayd, Trans.). *Yemeni Studies Journal*, (28), 111–138.

Ryckmans, J. (1988). Muqaddimah mukhtaṣarah ʿan tārīkh al-Sabaʾiyyīn wa-diyānātihim [A brief introduction to the history and religions of the Sabaeans] (H. Riyad & Y. M. Abdullah, Trans.). Ministry of Information and Culture.

Vogt, B. (1999). Al-maʿābid: Maʿābid Maʾrib, Barʾān "ʿArsh Bilqīs" [Temples of Marib: Barʾān temple, the so-called Throne of Bilqis] (B. Aroudaki, Trans.; 1st ed.). Arab World Institute; Dar Al-Ahali.